

كيف يمكن أن ننمي الحسّ الوقائي؟

كل إنسان يُهاجسه داخله ويستتفره شعوره إذا ما ظهر له ما يوحي بخطر حوله ، لكن بعضهم قد لا يتفاعل مع إحساسه بإرجاء المعالجة إلى أجل غير مسمى ، تاركاً الأمر للصُدْف أو ردود الأفعال الموقوتة بوقتها، إلا أن إحساس التوجس يبقى مُلِحاً يتردد في الداخل يرسل ومضات على شكل فلاشات ونبضات تُلحّ بقوة مستفزة ذاته. وتوحي: إن حولك ما يوجب التوقف عنده ، فاصرف له شيئاً من وقتك ، فإحساسُ المرء غالباً لا يخيب، وفي الحديث : "قلبُ المؤمن دليله".

فالأمر غيرُ قابل للإرجاء والتجاهل ، فالمرأة التي تشم رائحة غاز في المطبخ فلا تُعره اهتمامها وتتجاهله ، ثم ما يلبث أن يتزايد حتى يصل إلى درجة تركيز يشب بسببها حريقٌ فتذهب هي ضحيته ، أو من يرى شرارات كهربائية فلا يُلقي لها بالاً ، أو من يشاهد آثار احتراق لأسلاك فلا يفطن له، فيحدث بسببها التماسات تصعق طفلاً أو تحدث حريقاً تتلف أجهزة.

تلك ومثلها كثير من تجاهلات مؤداها كوارث منزلية كان لزاماً على من يلمسها أن يبادر إليها ويفزع لتداركها ؛ للقيام بإجراءات وهي غاية في البساطة ، كقفل أسطوانة الغاز أو غلق قابس الكهرباء ، وهنا نكون قد قطعنا الطريق على وقوع الحادث ، وكان ذلك بفعل الحسّ الوقائي ، أي أن تحسّس الخطر دعانا لإبطاله والتدخل فيه قبل وقوعه.

فلكى نُمى الحسَّ الوقائى علينا:

- أن نجعل ولو قدرًا بسيطًا من التخمين وسوء الظن بعدم سلمية الأحداث .. وفي هذا يُقال: (سوء الظن من حُسْن الفِطْن).

فاستشعار الخطر وتوقع مصائب الحوادث حالة طبيعية لدى أي إنسان، إلا أنها تختلف حدتها من شخص لآخر، فمن استشعر الخطر واستعلم الألم الناتج عنه وما سيحلّ معه من مهالك ، سوف يستنفر نفسه ويتبرأ من غفلته ، ويستشعل إحساسه ؛ لقطع دابر الخوف وتحجيم وطأته ، وأن يضع حياته وشؤونها في قالبها الاعتباري قبل أن يطرأ طارئها وتصيبه فجيعتها.

لذلك فالإحساس يعني حالة تنبؤ ووقفة تأمل وبرهة تدبر قبل أن ترحل من البيت أمنتته وتحلّ به غمرات مؤسفة ومعاناة مؤلمة، يضحي بها مهزومًا، ووضعه مكلومًا، وحاله مغبونًا، وخطرك مكسورًا بالندم محسورًا ، وشعور ضنك مكلوبًا .

